ارادة الاستشهاد وارادة القتل

كل اجراءات الامن الاسرائيلية الشديدة ، بما في ذلك تعزيز الحراسات الليلية وتوزيع الاسلحة على المستوطنين واقامة تنظيمات الميليشيا ، لم تحل دون قيام الفدائيين الفلسطينيين بعمليات جريئة جديدة كانت اخرها عملية نهاريا فجر أمس .

وكل الاعتداءات الاسرائيلية السابقة على لبنان وعلى المخيمات وعمليات القتل الجماعية التي قامت بها الطائرات الاسرائيلية ضد الفلسطينيين لم تثبط عزيمة الفلسطينيين واصرارهم على القتال . بل شحنت تلك العزيمة وعززت ذلك الاصرار .

وليس من شك في ان اسرائيل ستقوم باعتداءات جديدة كعادتها بعد كل عملية فدائية ، وستقتل المزيد من الفلسطينيين وتدمر المزيد من المنازل ، ولكن ذلك ايضا لن يمنع الشعب الفلسطيني من مواصلة الكفاح .

وهي ستتخذ احتياطات شديدة جديدة في الداخل ، وستنزل الاعدام بالفدائيين الذين تأسرهم بناء على القرار المبدئي الذي اتخذه مجلس الوزراء الاسرائيلي بهذا الشأن في اعقاب عملية نهاريا ، ولكن ذلك ايضا وايضا لن يمنع الفلسطيني من التوجه الى ارض وطنه لاستردادها .

وقد قال موشى دايان وزير الدفاع الاسرائيلي السابق عندما اثيرت حول السلطة الاسرائيلية تهمة التقصير في اتخاذ الاحتياطات اللازمة يوم وقعت عملية «معالوت» ، انه ليست هناك من قوة تستطيع ان تمنع رجلا قرر ان يموت من القيام بأعمال انتحارية ، مهما بلغت الاحتياطات ومهما بلغت اليقظة .

وهنا ضعف اسرائيل ومقتلها الحقيقي . أناس قرروا ان يموتوا فداء وطنهم . فليست هناك قوة على الارض تستطيع ان تمنعهم . وحسنا فعل دايان بقوله هذه الكلمة قبل انصرافه من الحكم وبعد ان جرب مختلف الوسائل لضرب الفدائيين وشل عزيمتهم . لانها لم تكن من قبيل الاعتبار بالدروس ، فهي على الاقل تسليم بحقيقة بسيطة من حقائق الوجود الانساني التي كثيرا ما يكابر زعماء اسرائيل في نكرانها .

فالذين حكموا بالموت خارج أرضهم كل يوم ، أولى بهم أن يموتوا على أرضهم . ولذلك كان موتهم عظيما وجليلا ودويه شديدا هائلا . فكانت ارادة الفدائيين في الاستشهاد اقوى من ارادة القتل لدى الغاصبين .

سليمان الفرزلي